سِلْسِلَةُ

النَّصِيحَةِ الذَّهَبِيَّةِ للعَوْدَةِ إِلى السَّلَفِيّةِ

٤٠

قَصْفُ الإِلْحَادْ

الَّذِي وَقَعَ فِيهِ: رَبِيعُ بنُ هَادِي المَدْخَلِيُّ

فِي تَحْرِيفِهِ؛ لِحَدِيثِ: «صُورَةِ اللهِ تَعَالَى»، ثُمَّ حَادْ

تَأْلِيفُ

فَضِيلَةِ الشَّيْخِ المُحَدِّثِ الفَقِيهِ

أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَوْزِيِّ بنِ عَبْدِ اللهِ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

* دِرَاسَةٌ أَثَرِيَّةٌ، مَنْهَجِيَّةٌ، عِلْمِيَّةٌ، فِي أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ عَلَىٰ صَوْرِتِهِ؛ يَعْنِي: عَلَىٰ صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ، لِأَنَّ الضَّمِيرَ فِيهِ عَائِدٌ عَلَىٰ صُوْرَةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

* وَهَذَا فِيهِ رَدٌّ عَلَىٰ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ**»، يَعُودُ عَلَىٰ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ.

*وَهَذَا مِنَ الخَطَأِ، وَهَذَا أَحْدَثَ قَوْلاً مُبْتَدَعاً فِي الاعْتِقَادِ، وَهُوَ يُعْتَبَرُ جَهْمِيًّا.

* **وَهَذَا القَوْلُ المُحْدَثُ**: وَقَعَ فِيهِ: «**رَبِيعٌ المَدْخَلِيُّ**»، حَيْثُ فَسَّرَ الحَدِيثَ عَلَىٰ أَنَّ الضَّمِيرَ يَعُودُ إِلَىٰ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، فَنَفَىٰ صُوْرَةَ اللهِ تَعَالَىٰ فِي هَذَا الحَدِيثِ، وَأَنْكَرَهَا، وَعَطَّلَهَا، وَأَلْحَدَ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَوَافَقَ: «**للجَهْمِيَّةِ**» فِي اعْتِقَادِهِمُ البَاطِلِ.

بَلْ وَقَعَ: «**رَبِيعٌ المَدْخَلِيُّ**» فِي تَحْرِيفِ الكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ؛ بِمِثْلِ: تَحْرِيفِ اليَهُودِ، اللَّهُمَّ غُفْراً.

وَثِيقَةٌ:

تَدُلُّ أَنَّ: «رَبِيعَ بنَ هَادِي المَدْخَلِيَّ»

يُوَافِقُ: «الجَهْمِيَّةَ» فِي تَحْرِيفِ حَدِيثِ: «الصُّوْرَةِ»، وَأَنَّ الضَّمِيرَ فِيهِ يَعُودُ إِلَى آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَهَذَا بَاطِلٌ.

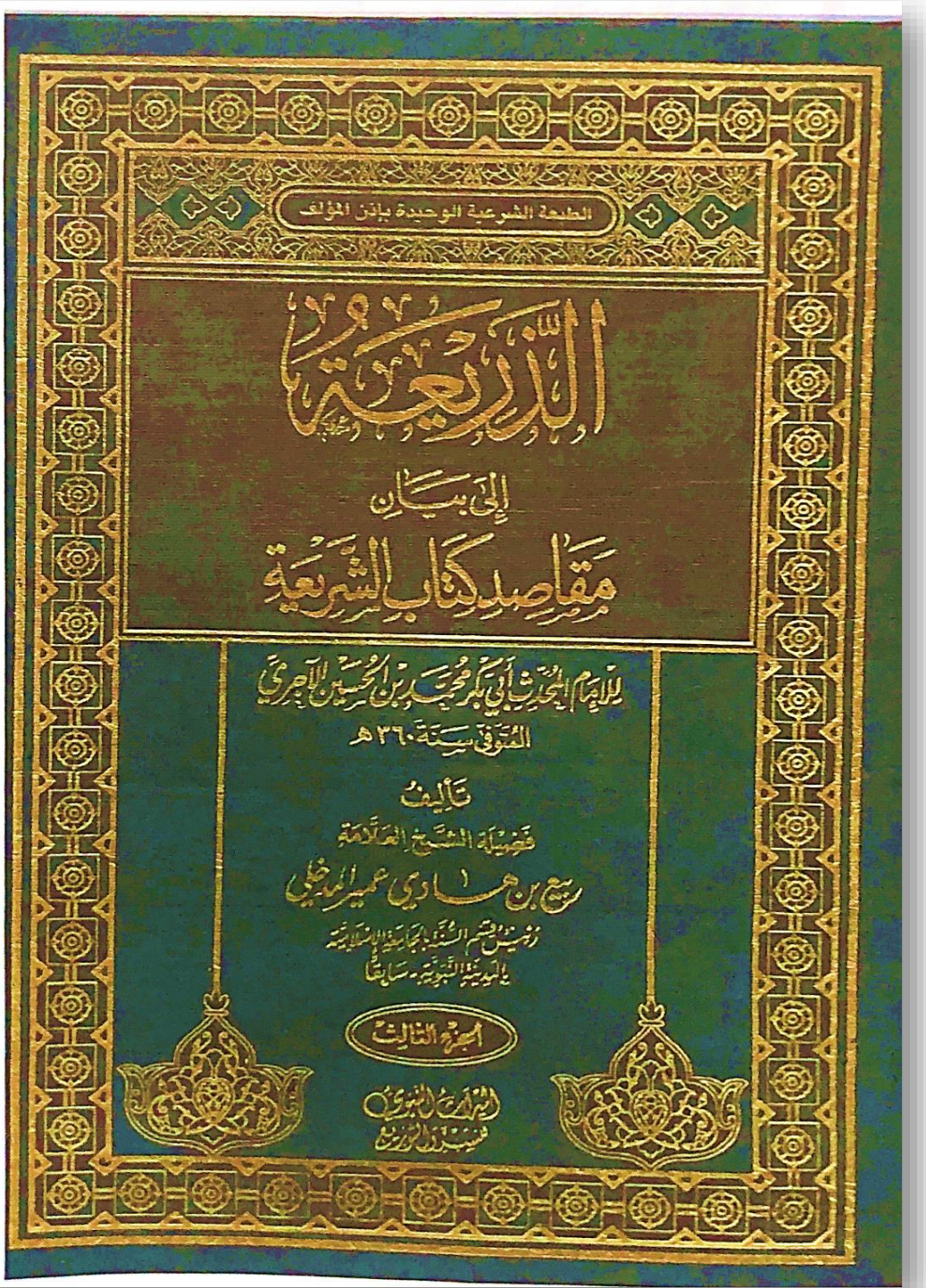
الطبعة الشرعية الوحيدة بإذن المؤلف
الذريعة
إلى بيان
مقاصد كتاب الشريعة
للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الآجري
المتوفى سنة ٣٦٠ هـ
تأليف
فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية
بالمدينة النبوية سابقًا
الجزء الثالث
الناشر المتميز

باب ٥٣

الإيمان بأن الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم على صورته بلا كيف

٧٢١- حدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف قال: حدثنا ابن أبي عمر- يعني محمدًا العدني - قال: حدثنا سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله تَعَالَى خلق آدم على صورته»(١).

٧٢٢- وأخبرنا إبراهيم بن الهيثم الناقد قال: حدثنا أبو معمر القطيعي قال: حدثنا سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تقبحوا الوجه، فإن الله تَعَالَى خلق آدم على صورته»(٢).

٧٢٣- وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا محمد بن ميمون الخياط المكي قال: حدثنا سفيان، عن أبي الزناد، عن

---

(١) إسناده حسن: فيه ابن أبي عمر العدني صاحب ابن عيينة، قال في التقريب: صدوق.
رواه الحميدي في «مسنده» [١١٥٤]، وأحمد (٧٣٢٣-الرسالة)، وعنه ابنه عبد الله في «السنة» [٤٩٦]، وابن حبان [٥٦٠٥] من طريق سفيان به.

(٢) إسناده صحيح.

الأعرج، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وابن عجلان، عن سعيد، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ...

قال أبو الزناد في حديثه: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا ضربتم فاجتنبوا الوجه، فإن الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم على صورته»(١).

وقال ابن عجلان، عن سعيد، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لا تقل: قبح الله وجهك، ولا وجه من أشبه وجهك، فإن الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم على صورته(٢).

٧٢٤- وحدثنا ابن عبد الحميد أيضًا قال: حدثنا محمد بن المثنى أبو موسى قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان، عن سعيد، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم على صورته»(٣).

---

(١) إسناده حسن. فيه محمد بن ميمون الخياط، قال في «التقريب»: «صدوق ربما أخطأ».

(٢) إسناده حسن، فيه ميمون الخياط، وفيه محمد بن عجلان، قال في «التقريب»: «صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة». قلت: حدث بهذا الحديث عنه يحيى بن سعيد القطان كما في الحديث الآتي. وتابعه عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اثنان كما سيأتي في «التخريج».
رواه الحميدي في «مسنده» [١١٥٣]، والبخاري في «الأدب المفرد» [١٧٣]، وابن حبان [٥٧١٠] وابن منده في «التوحيد» [٨١] عن سفيان به. قال ابن منده: «هَذَا إِسْنَادٌ مَشْهُورٌ مُتَّصِلٌ صَحِيحٌ».

(٣) إسناده حسن، فيه ابن عجلان.
رواه ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٨٢-٨٣) عن محمد بن المثنى به.
ورواه أحمد (٧٤٢٠ و٩٦٠٤-الرسالة)، والدارقطني في «الصفات» (٤٤، ٤٦)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١٠٢٤، ١٠٧١)، واللالكائي [٧١٥]، والبيهقي في «الأسماء والصفات» [٦٣٩] كلهم من طريق يحيى بن سعيد به بألفاظ متقاربة.
ورواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٩، ٥٢٠)، وعبد الله بن أحمد [١٠٦٨]، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٨١-٨٣)، وابن منده في «التوحيد» [٨١] من طرق عن ابن عجلان به نحوه.

٧٢٥- وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم المروزي قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تقبحوا الوجه، فإن ابن[١] آدم خلق على صورة الرحمن عَزَّوَجَلَّ»[٢].

طرق هذا الحديث كلها ما بين صحيح وحسن، إلا الطريق الأخيرة، فإن علماء السنة اختلفوا فيها، فمنهم من يصححها، ومنهم من يضعفها كابن خزيمة، فإنه أعلها بحبيب بن أبي ثابت فإنه كثير الإرسال والتدليس، ونقل العقيلي عن القطان أنه قال: «حديثه عن عطاء ليس بمحفوظ»، قال العقيلي: «وله عن عطاء أحاديث لا يتابع عليها، منها حديث عائشة: «لا تسبخي»، «تهذيب التهذيب» (٢/ ١٧٩)، وهذا الحديث يرويه حبيب عن عطاء.

وأعله ابن خزيمة أيضًا بتدليس الأعمش، وكلاهما قد عنعن في هذه الطريق.

= ورواه عبد الله بن أحمد (١٢٤٢، ١٢٤٤)، وابن بطة في «الإبانة» (١٨٦ و١٨٧-الوليد بن نبيه) من طريقين عن سعيد المقبري به.

(١) لفظة «ابن» هنا جاءت خطأ، وفيها مخالفة للروايات الأخرى.

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» [٣٢٤٣] مختصرًا، وصححه على شرط الشيخين، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (٨٧٢-بغية)، والطبراني [١٣٥٨٠]، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٧، ٥١٨)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» [٤٩٨]، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٨٥)، وضعفه، وابن بطة في «الإبانة» (١٨٥ و١٩٠-الوليد بن نبيه)، والدارقطني في «الصفات» (٤٥، ٤٨)، واللالكائي [٧١٦]، والبيهقي في «الأسماء والصفات» [٦٤٠] من طرق عن جرير به مثله. ولفظه في بعض الروايات: «لَا تُقَبِّحُوا الْوُجُوهَ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ».

ورواه ابن بطة في «الإبانة» (١٩٣-الوليد بن نبيه) من طريق محاضر عن الأعمش به مثل لفظ المصنف.

ورواه ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٨٦) عن محمد بن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدي عن الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرسلًا.

والطرق الصحيحة هنا ورد في الصحيحين ما يؤيِّدها، فقد روى البخاري في «صحيحه» كتاب الاستئذان حديث [٦٢٢٧]، وفي مواضع أخر.

ومسلم في «صحيحه» كتاب الجنة حديث [٢٨٤١].

كلاهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «خَلَقَ الله عَزَّوَجَلَّ آدَمَ على صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ على أُولَئِكَ النَّفَرِ وَهُمْ نَفَرٌ من الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ ما يُجِيبُونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، قال: فَذَهَبَ، فقال: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ الله قال: فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ الله، قال: فَكُلُّ من يَدْخُلُ الْجَنَّةَ على صُورَةِ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فلم يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حتى الْآنَ»، واللفظ لمسلم.

وهذا الحديث فيه خلاف على من يعود الضمير في قوله: «على صورته»، أيعود على الله أم على آدم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، والكلام فيه يطول، ولعل قوله في آخره: «فَكُلُّ من يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا»، لعله يساعدنا على فهم الحديث وما المراد به.

هنا التحريف

وهو أن الله خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومقدار طوله ستون ذراعًا، وعلى هذه الصورة، ثم شاء الله أن ينقص من طول قامات ذريَّته مثلًا إلى أربعة أذرع، ثم يدخل الله المؤمنين الجنة على صورة أبيهم آدم، طول كل واحد من أهل الجنة ستون ذراعًا، فآخر هذا الحديث يبيِّن المقصود من أوله، والله أعلم.

وهناك حديث واضح جليٌّ لا أعرف فيه خلافًا بين أهل السنة.

ألا وهو حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا قالوا لِرَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا رَسُولَ الله هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ

لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟». قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ الله النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِالله مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ الله تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَتَّبِعُونَهُ، وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللهمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ».

أخرجه البخاري في «التوحيد»، باب قول الله تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] حديث [٧٤٣٧]، ومسلم في «الإيمان» باب معرفة طريق الرؤية حديث [١٨٢].

وهو حديث واضح في إثبات الصورة لله، التي ينكرها الجهمية وسائر المعطلة، فنحن نؤمن بأن لله صورة تليق بجلاله لا تشبه صفات المخلوقين، كما نؤمن بسائر صفاته الثابتة في الكتاب والسنة، وأن لله وجهًا كما في القرآن والسنة، ومن ذلك حديث أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إن الله عَزَّوَجَلَّ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»(١).

(١) أخرجه مسلم في كتاب «الإيمان» حديث [١٧٩]، والإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ٣٩٥، ٤٠٠)،

وهـذا بخلاف مذاهب المعطلة الذين يعطلون صفـات الله ويحرفون نصوصها من الكتاب والسنة، وبخلاف مذهب المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه، تعالى الله وتنـزه عما يقولون علوًا كبيرًا.

❀ ❀ ❀

= وابن ماجه في «سننه» المقدمة، حديث (١٩٥، ١٩٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١٩، ٢٠).

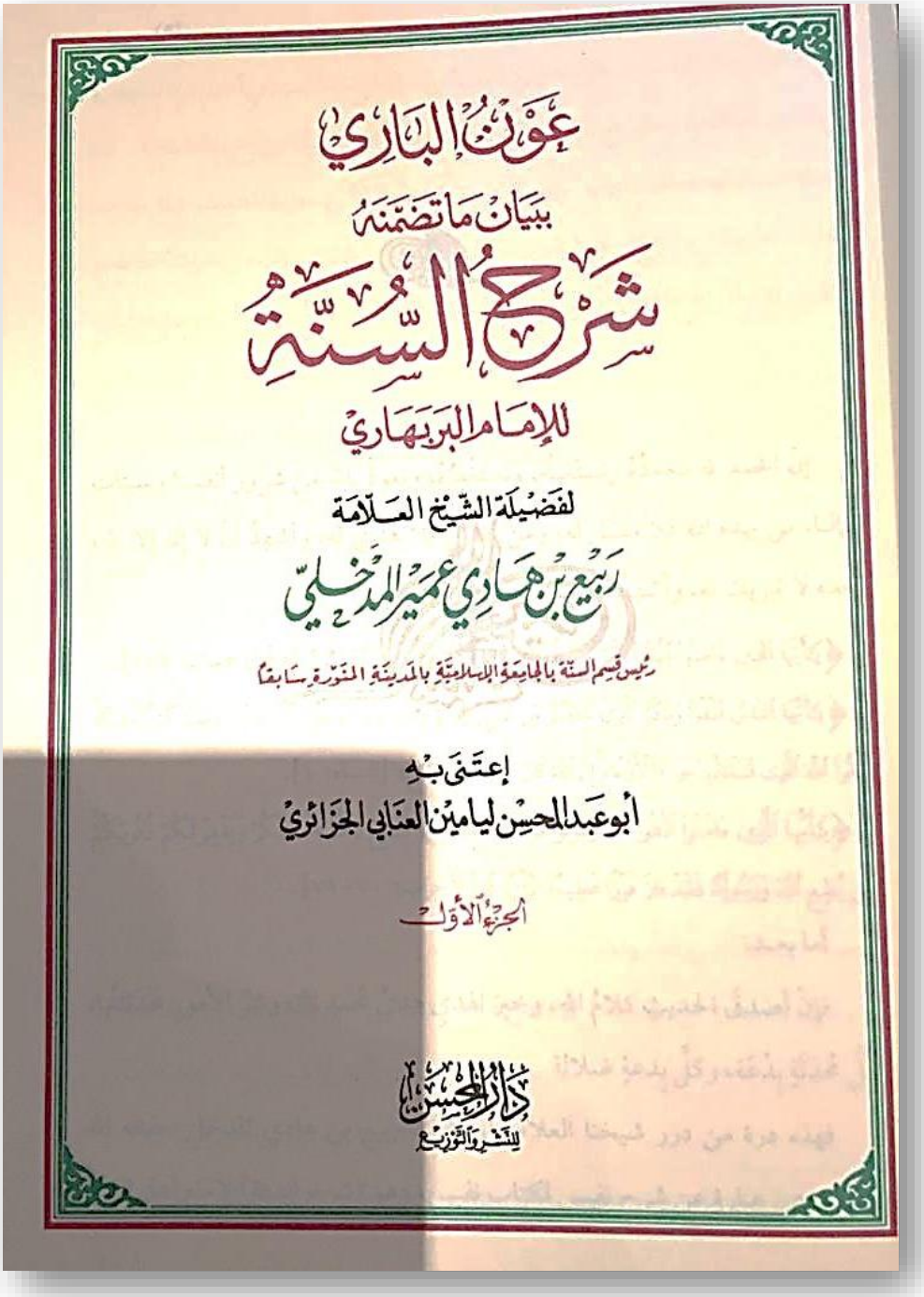
عَوْنُ البَارِي
بِبَيَانِ مَا تَضَمَّنَهُ
شَرْحُ السُّنَّةِ
لِلإِمَامِ البَرْبَهَارِيِّ
لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ
رَبِيعِ بْنِ هَادِي عُمَيْرٍ المَدْخَلِيِّ
رَئِيسِ قِسْمِ السُّنَّةِ بِالجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ بِالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ سَابِقًا
إِعْتَنَى بِهِ
أَبُو عَبْدِ المُحْسِنِ لِيَامِينُ العَنَابِيُّ الجَزَائِرِيُّ
الجُزْءُ الأَوَّلُ
دَارُ المُحْسِنِ
لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

إليه من جيران حجرته في المدينة، والمحبون المشتاقون للكعبة والبيت الحرام يجدون قلوبهم وأرواحهم أقرب إليها من جيرانها ومن حولها، هذا مع عدم تأتي القرب منه، فكيف بمن يقرب من خلقه كيف يشاء، وهو مستو على عرشه، وأهل الزيغ لا يلتفتون في ذلك إلى شبهة معطل بعيد من الله، خليٍّ من محبته ومعرفته».

وقول المؤلف رحمه الله: «إن الله تبارك وتعالى ينزل يوم عرفة».

كرر هذا الحديث[1] وهو يبلغ درجة الحسن، وتؤيده أحاديث النزول.

وقوله: «خلق الله آدم على صورته».

هذا الحديث متفق عليه.

أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب الاستئذان حديث (٦٢٢٧)، وفي مواضع أخر، ومسلم في «صحيحه» كتاب الجنة حديث (٢٨٤١)، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «خَلَقَ الله -عز وجل- آدَمَ على صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فلما خَلَقَهُ قال: اذْهَبْ فَسَلِّمْ على أُولَئِكَ النَّفَرِ -وَهُمْ نَفَرٌ من الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ- فَاسْتَمِعْ ما يُجِيبُونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، قال: فَذَهَبَ، فقال: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ الله، قال: فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ الله، قال: فَكُلُّ من يَدْخُلُ الْجَنَّةَ على صُورَةِ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فلم يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حتى الْآنَ»، واللفظ لمسلم.

وهذا الحديث فيه خلاف على من يعود الضمير في قوله: «على صورته»، أيعود على الله أم على آدم عليه الصلاة والسلام؟ والكلام فيه يطول، لكن هناك حديث واضح

هنا التحريف

(١) ينظر ما سبق (ص٢٩٩).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُقَدِّمَةُ

إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ؛ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ: أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَقَدْ وَقَفْتُ عَلَىٰ اعْتِقَادِ: «**رَبِيعِ المَدْخَلِيِّ**»، فِي حَدِيثِ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَتِهِ**»، فَاعْتَقَدَ: أَنَّ الضَّمِيرَ، فِي «**عَلَىٰ صُورَتِهِ**»، يَعُودُ عَلَىٰ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ.

* **وَعَلَىٰ اعْتِقَادِهِ هَذَا**، فَإِنَّهُ لَا يُثْبِتُ: «**الصُّوْرَةَ**» للهِ تَعَالَىٰ فِي هَذَا الحَدِيثِ، فَحَرَّفَهُ عَلَىٰ اعْتِقَادِهِ، بِمِثْلِ: تَحْرِيفِ: «**الجَهْمِيَّةِ**» المُعَطِّلَةِ!.

* **وَرَبِيعٌ المَدْخَلِيُّ هَذَا**: مَعْرُوفٌ فِي الانْتِصَارِ؛ لِاعْتِقَادِ: النُّفَاةِ «**الجَهْمِيَّةِ**» فِي عَدَدٍ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَوَقَعَ فِي خَبْطٍ، وَخَلْطٍ فِي تَوْحِيدِ الصِّفَاتِ.

* **وَهُنَا**: خَلَّطَ «**رَبِيعٌ المَدْخَلِيُّ**» بَيْنَ لَفْظَيْنِ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ:

اللَّفْظُ الأَوَّلُ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَتِهِ»

وَاللَّفْظُ الثَّانِي: «فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَىٰ صُوْرَةِ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعاً».

* **حَيْثُ جَعَلَهُمَا، مِثْلُ**: الحَدِيثَيْنِ فِي المَعْنَىٰ، وَتَأَوَّلَهُمَا، بِمِثْلِ: تَأْوِيلِ: «**الجَهْمِيَّةِ**»، وَ«**المُعْتَزِلَةِ**»، وَ«**الأَشْعَرِيَّةِ**» وَغَيْرِهِمْ.

قُلْتُ: وَحَمَلَ: «**المَدْخَلِيُّ**» بِفَهْمِهِ السَّقِيمِ، فِي هَذَا الحَدِيثِ، عَلَىٰ عَدَمِ قَوْلِهِ فِي هَذَا الحَدِيثِ: أَنَّ «**الصُّوْرَةَ**» لَمْ تَثْبُتْ للهِ تَعَالَىٰ، وَأَنَّ إِثْبَاتَهَا للهِ تَعَالَىٰ مُحَالٌ، **وَبُرْهَانُ ذَلِكَ قَوْلُ: رَبِيعٍ المَدْخَلِيِّ فِي «الذَّرِيعَةِ إِلَىٰ بَيَانِ مَقَاصِدِ كِتَابِ الشَّرِيعَةِ» (ج٣ ص١٤٩-طَبْعَةُ: المِيْرَاثِ النَّبَوِيِّ): (وَهَذَا الحَدِيثُ**: فِيهِ خِلَافٌ عَلَىٰ مَنْ يَعُودُ الضَّمِيرُ، فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**عَلَىٰ صُوْرَتِهِ**»، أَيَعُودُ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ؛ أَمْ عَلَىٰ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ!.

* **وَالكَلَامُ فِيهِ يَطُولُ**، وَلَعَلَّ قَوْلَهُ ﷺ، فِي آخِرِهِ: «**فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ: عَلَىٰ صُوْرَةِ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا**»، لَعَلَّهُ يُسَاعِدُنَا عَلَىٰ فَهْمِ الحَدِيثِ، وَمَا المُرَادُ بِهِ!.

* **وَهُوَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَمِقْدَارُ طُولِهِ سِتُّونَ ذِرَاعًا، وَعَلَىٰ هَذِهِ الصُّوْرَةِ!**[1]، ثُمَّ شَاءَ اللهُ: أَنْ يَنْقُصَ مِنْ طُولِ قَامَاتِ ذُرِّيَّتِهِ!). اهـ

وَالحَاصِلُ: أَنَّ حَدِيثَ: «**خَلَقَ اللهُ تَعَالَىٰ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَتِهِ**»، فَالضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، عَلَىٰ صُوْرَتِهِ، وَيَجِبُ أَنْ نُؤْمِنَ بِصِفَةِ: «**الصُّوْرَةِ**» للهِ تَعَالَىٰ فِي هَذَا الحَدِيثِ، وَفِي غَيْرِهِ مِنَ الأَحَادِيثِ.

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «القَوَاعِدِ المُثْلَىٰ» (ص١٤٨)**: (فَالإِيْمَانَ بِاللهِ، يَتَضَمَّنُ: الإِيْمَانَ بِصِفَاتِهِ). اهـ

---

(١) **قُلْتُ**: وَعَلَىٰ تَأْوِيلِهِ هَذَا، فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ بِضَاعَتُهُ مُزْجَاةٌ، بِضَاعَةُ المُفْلِسِ مِنَ العِلْمِ.

* لَيْسَ عِنْدَهُ مِنَ العِلْمِ: إِلَّا التَّخْلِيطَ، وَالتَّخْبِيطَ فِي الاعْتِقَادِ.

وَهَذِهِ التَّأْوِيلَاتُ يَأْخُذُهَا مِنَ المُؤَوِّلَةِ فِي الصِّفَاتِ.

قُلْتُ: وَلَا عِبْرَةَ بِمَنْ تَأَوَّلَ الصُّوْرَةَ، وَزَعَمَ أَنَّ وَصْفَ اللهِ تَعَالَىٰ بِـ«**الصُّوْرَةِ**»، يَقْتَضِي التَّشْبِيهَ، فَإِنَّ هَذَا الزَّعْمَ، هُوَ التَّشْبِيهُ، إِذِ المُعَطِّلُ لَمْ يَفْهَمْ مِنْ صِفَاتِ الخَالِقِ؛ إِلَّا كَمَا يَفْهَمُ مِنْ صِفَاتِ المَخْلُوقِيْنَ، وَاللهُ المُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: وَمَنْ زَعَمَ، أَنَّ الضَّمِيرَ؛ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**عَلَىٰ صُوْرَتِهِ**» يَعُودُ عَلَىٰ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، فَقَدْ أَخْطَأَ، وَأَحْدَثَ قَوْلاً، مُبْتَدَعـًا، فِي الدِّينِ.

* فَإِثْبَاتُ: «**الصُّوْرَةِ**» للهِ تَعَالَىٰ، ثَابِتٌ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «**خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَتِهِ**»؛ لِأَنَّ: أَهْلَ القُرُونِ المُفَضَّلَةِ، لَمْ يَتَنَازَعُوا فِي كَوْنِ الضَّمِيرِ يَعُودُ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

* **وَهَذَا الَّذِي فَهِمَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ**، الَّذِينَ صَنَّفُوا فِي «السُّنَّةِ»، **فَإِنَّهُمْ**: يَذْكُرُونَهُ مُحْتَجِّينَ بِهِ عَلَىٰ إِثْبَاتِ: «**الصُّوْرَةِ**» للهِ تَعَالَىٰ بِمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج٥ ص٤٣٢)**: (مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، فَإِنَّ التَّصْدِيقَ بِهِ وَاجِبٌ، وَالأَقْوَالُ المُبْتَدَعَةُ: تَضَمَّنَتْ تَكْذِيبَ كَثِيرٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَذَلِكَ يَعْرِفُهُ مَنْ عَرَفَ مُرَادَ الرَّسُولِ ﷺ، وَمُرَادَ أَصْحَابِ تِلْكَ الأَقْوَالُ المُبْتَدَعَةُ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بنُ فَوْزَانَ الفَوْزَانُ فِي «الإِرْشَادِ إِلَىٰ صَحِيحِ الاعْتِقَادِ» (ص ١٦٦): (**وَالوَاجِبُ**: إِثْبَاتُ أَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَاعْتِقَادُ، مَا تَدُلُّ عَلَيهِ مِنْ صِفَاتِ كَمَالِهِ، وَنُعُوتِ جَلَالِهِ؛ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِّيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ، عَلَىٰ حَدِّ: قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشُّوْرَىٰ: ١١]). اهـ

قُلْتُ: فَرَبِيعٌ المَدْخَلِيُّ، صَرَفَ الحَدِيثَ عَنْ ظَاهِرِهِ، **إِلَىٰ مَعْنَىٰ**: لَيْسَ هُوَ المُرَادُ مِنَ الحَدِيثِ، فَصَرَفَ الضَّمِيرَ إِلَىٰ أَنَّ المُرَادَ: «**صُوْرَةُ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ**»، فَحَرَّفَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ.

* **فَإِذَا هَذَا مَعْنَاهُ**؛ فَأْتِ لَنَا بِدَلِيلٍ عَلَىٰ هَذَا المَعْنَىٰ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ لِلْحَدِيثِ، وَإِلَّا كَذَبْتَ فِي الدِّيْنِ[1]،[2] وَوَقَعْتَ فِي تَحْرِيفِهِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَةُ: ٧٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المَائِدَةُ: ٤١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المَائِدَةُ: ١٣].

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «القَوَاعِدِ المُثْلَىٰ» (ص١٥٣)**: (**وَهَكَذَا**: نَقُولُ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْلَمُ

---

(١) **إِذَنْ**: يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُؤْمِنَ بِصِفَةِ: «**الصُّوْرَةِ**» للهِ تَعَالَىٰ بِمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَ بِذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ وَحْيِهِ لِرَسُولِهِ ﷺ، وَالرَّسُولُ ﷺ أَخْبَرَ أَنَّ للهِ تَعَالَىٰ صُوْرَةً تَلِيقُ بِهِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشُّوْرَىٰ: ١١].

(٢) وَانْظُرْ: «شَرْحَ القَوَاعِدِ المُثْلَىٰ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ص١٥٠).

النَّاسِ بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ، وَأَصْدَقُهُمْ خَبَراً، وَأَنْصَحُهُمْ إِرَادَةً، وَأَفْصَحُهُمْ بَيَانـًا، فَوَجَبَ قَبُولُ مَا أَخْبَرَ بِهِ عَلَىٰ مَا هُوَ عَلَيْهِ). اهـ

قُلْتُ: وَالنَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَ عَنْ صِفَةِ: «**الصُّوْرَةِ**» فِي سُنَّتِهِ، فَوَجَبَ قَبُولُ خَبَرِهِ عَلَىٰ مَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ.

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «القَوَاعِدِ المُثْلَىٰ» (ص٢٢٧)**: (وَكُلُّ نَصٍّ يَدُلُّ عَلَىٰ وُجُوبِ الإِيْمَانِ بِمَا جَاءَ فِي القُرْآنِ، فَهُوَ دَالٌّ عَلَىٰ وُجُوبِ الإِيْمَانِ بِمَا جَاءَ فِي السُّنَّةِ؛ لِأَنَّ مِمَّا جَاءَ فِي القُرْآنِ الأَمْرُ بِاتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالرَّدُّ إِلَيْهِ عِنْدَ التَّنَازُعِ، وَالرَّدُّ إِلَيْهِ يَكُونُ إِلَيْهِ نَفْسِهِ فِي حَيَاتِهِ، وَإِلَىٰ سُنَّتِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ). اهـ

* **وَالسَّلَفِيُّونَ**: يُثْبِتُونَ: «**الصُّوْرَةَ**» للهِ تَعَالَىٰ، إِثْبَاتـًا؛ بِلَا تَمْثِيلٍ، وَتَنْزِيهـًا؛ بِلَا تَعْطِيلٍ.

* وَقَدْ نَقَلْنَا عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي إِثْبَاتِ: «**الصُّوْرَةِ**» للهِ تَعَالَىٰ، فَيَجِبُ إِثْبَاتُهَا، فِي هَذَا الحَدِيثِ، وَفِي الأَحَادِيثِ الأُخْرَىٰ، دُونَ تَحْرِيفٍ، أَوْ تَعْطِيلٍ، أَوْ تَأْوِيلٍ، أَوْ تَمْثِيلٍ.

قُلْتُ: وَإِنَّ مَنْ نَفَىٰ عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ: صِفَةً ثَابِتَةً[1]، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ الفِرْيَةَ، وَقَفَا مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ، وَسَلَكَ مَسْلَكَ: النُّفَاةِ: «**الجَهْمِيَّةِ**».

---

(١) **قُلْتُ**: وَفِي هَذَا الحَدِيثِ: إِثْبَاتُ «**الصُّوْرَةِ**» للهِ تَعَالَىٰ، وَمَنْ نَفَاهَا؛ فَإِنَّمَا يَرُدُّ عَلَىٰ الرَّسُولِ ﷺ قَوْلَهُ.

* وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الضَّلَالِ وَأَشْنَعِهِ، **وَهَلْ هُنَاكَ**: أَعْظَمُ مِنْ هَذَا البَيَانِ، فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ عَلَىٰ صُوْرَتِهِ**».

* وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ: «**رَبِيعـًا المَدْخَلِيَّ**»، وَاللهِ: بِمَعْزِلٍ عَنِ الفَهْمِ الصَّحِيحِ فِي العِلْمِ فِي الأُصُولِ، وَالفُرُوعِ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «جَوَابِ الاعْتِرَاضَاتِ المِصْرِيَّةِ» (ص١٦٦)؛ عَنْ حَدِيثِ: «الصُّوْرَةِ»: (وَلَيْسَ الغَرَضُ: تَعَدُّدُ طُرُقِهِ، وَإِنَّمَا الغَرَضُ الأَصْلِيُّ، أَنَّ الأَئِمَّةَ المُتَّفَقُ عَلَىٰ إِمَامَتِهِمْ فِي الأُمَّةِ مَازَالُوا يَرْوُونَهُ، وَلَا يُنْكِرُونَهُ، وَلَا يَتَأَوَّلُونَهُ: عَلَىٰ المَحْفُوظِ عَنْهُمْ ذَلِكَ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مِنْهَاجِ السُّنَّةِ» (ج٢ ص١١١): (وَمَذْهَبُ سَلَفِ الأُمَّةِ، وَأَئِمَّتِهَا: أَنْ يُوصَفَ اللهُ تَعَالَىٰ، بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ، مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ، يُثْبِتُونَ للهِ تَعَالَىٰ مَا أَثْبَتَهُ مِنَ الصِّفَاتِ، وَيَنْفُونَ عَنْهُ مُمَاثَلَةَ الْمَخْلُوقَاتِ: يُثْبِتُونَ لَهُ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَيَنْفُونَ عَنْهُ ضُرُوبَ الأَمْثَالِ، يُنَزِّهُونَهُ: عَنِ النَّقْصِ، وَالتَّعْطِيلِ، وَعَنِ التَّشْبِيهِ، وَالتَّمْثِيلِ، إِثْبَاتٌ؛ بِلَا تَشْبِيهٍ، وَتَنْزِيهٌ بِلَا تَعْطِيلٍ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشُّوْرَىٰ: ١١]؛ رَدٌّ عَلَىٰ الْمُمَثِّلَةِ: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشُّوْرَىٰ: ١١]؛ رَدٌّ عَلَىٰ الْمُعَطِّلَةِ). اهـ

قُلْتُ: وَ«**رَبِيعٌ وَشِيعَتُهُ**»؛ لَمْ يَكْتَفُوا، بِرَدِّ حَدِيثِ: «**الصُّوْرَةِ**»، بَلْ رَدُّوا لِصِفَاتٍ، لَيْسَتْ بِاليَسِيرَةِ، قَدْ ثَبَتَتْ فِي الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، الدَّالَّةِ عَلَىٰ إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ للهِ تَعَالَىٰ بِمَا تَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ.

* **وَعَلَىٰ هَذَا**: فَإِنَّهُمْ أَقَرُّوا بِبَعْضِ الصِّفَاتِ، وَأَنْكَرُوا بَعْضًا، فَمَثَلُهُمْ، كَمَثَلِ الَّذِينَ آمَنُوا: بِبَعْضِ الكِتَابِ، وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ، فَوَقَعُوا فِي الإِلْحَادِ فِي الصِّفَاتِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البَقَرَةُ: ٨٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [النِّسَاءُ: ١٥٠].

قُلْتُ: «**فَرَبِيعٌ وَشِيعَتُهُ**»: يَقُولُونَ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بَعْضَ الأَقَاوِيلِ البَاطِلَةِ فِي الأُصُولِ وَالفُرُوعِ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأَنْعَامُ: ١١٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النُّوْرُ: ٤٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأَعْرَافُ: ١٨٠].

قُلْتُ: فَدَلَّتْ هَذِهِ الآيَةُ أَنَّ للهِ تَعَالَىٰ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ، فَيَجِبُ الإِيْمَانُ بِتَوْحِيدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنَ الإِيْمَانِ بِاللهِ تَعَالَىٰ.(١)

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رحمه الله **فِي «شَرْحِ القَوَاعِدِ المُثْلَىٰ» (ص٢٥):** «**الإِيْمَانُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ**: أَيْ: بِانْفِرَادِهِ بِهَا، فَمَنْ أَنْكَرَ؛ أَيَّ: اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُحَقِّقِ الإِيْمَانَ بِاللهِ.

* **وَمَنْ أَنْكَرَ**؛ أَيَّ: صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُحَقِّقِ الإِيْمَانَ بِاللهِ تَعَالَىٰ». اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رحمه الله **فِي «القَوَاعِدِ المُثْلَىٰ» (ص١٢٢):** «**وَالإِلْحَادُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ مُحَرَّمٌ**؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ هَدَّدَ المُلْحِدِينَ، بِقَوْلِهِ:

---

(١) **مِثْلُ**: أَنْ يُنْكِرَ صُوْرَةَ اللهِ تَعَالَىٰ، فَهَذَا لَمْ يُؤْمِنْ بِاللهِ تَعَالَىٰ فِي الإِسْلَامِ.

﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأَعْرَافُ: ١٨٠]، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ شِرْكًا، أَوْ كُفْراً، حَسْبَمَا تَقْتَضِيهِ الأَدِلَّةُ الشَّرْعِيَّةُ).اهـ

قُلْتُ: «**فَرَبِيعٌ وَشِيعَتُهُ**»؛ هُمْ: يُوَافِقُونَ: «**الجَهْمِيَّةَ**» فِي شَيْءٍ مِنْ أُصُولِهِمُ الفَاسِدَةُ، فَخَالَفُوا بِذَلِكَ: صَحِيحَ المَنْقُولِ، وَصَرِيحَ المَعْقُولِ.

* وَأَعْلَنُوا بِهَذَا الاعْتِقَادِ الفَاسِدِ عَنْ ضَلَالِهِمْ فِي البُلْدَانِ، وَخُرُوجِهِمْ عَنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَأَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النِّسَاءُ: ٦٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجِنُّ: ٢٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النُّوْرُ: ٦٣].

قُلْتُ: وَمَنْ رَدَّ أَحَادِيثَ النَّبِيِّ ﷺ، فِي الصِّفَاتِ، وَغَيْرِهَا، فَقَدْ أَصَابَتْهُ الفِتْنَةُ، وَهَلَكَ مَعَ الهَالِكِينَ، وَبَطَلَ سَعْيُهُ فِي الدِّيْنِ، وَلَا بُدَّ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإِسْرَاءُ: ٨١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَىٰ الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأَنْبِيَاءُ: ١٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سَبَأٌ: ٤٩].

قَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مُخْتَصَرِ الصَّوَاعِقِ المُرْسَلَةِ» (ص٥٠٧):

(وَالمَقْصُودُ: أَنَّ أَئِمَّةَ الإِسْلَامِ، لَمْ يَزَالُوا: يُنْكِرُونَ عَلَىٰ مَنْ رَدَّ سُنَنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ البَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢٢٤): (فَعَلَىٰ المَرْءِ المُسْلِمِ: إِذَا رَأَىٰ رَجُلاً، يَتَعَاطَىٰ شَيْئًا مِنَ الأَهْوَاءِ، وَالبِدَعِ: مُعْتَقِداً، أَوْ يَتَهَاوَنُ بِشَيْءٍ مِنَ السُّنَنِ: أَنْ يَهْجُرَهُ، وَيَتَبَرَّأَ مِنْهُ، وَيَتْرُكَهُ: حَيًّا، وَمِيِّتًا، فَلَا يُسَلِّمُ عَلَيهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَلَا يُجِيبُهُ إِذَا ابْتَدَأَ، إِلَىٰ أَنْ يَتْرُكَ بِدْعَتَهُ، وَيُرَاجِعَ الحَقَّ). اهـ

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ، وَبَارَكَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَثَرِيُّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى إِجْمَاعِ السَّلَفِ فِي القُرُونِ الثَّلاَثَةِ المُفَضَّلَةِ، عَلَى أَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُوْرَتِهِ»، يَعُودُ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ: يَحْمِلُونَ هَذَا الحَدِيثَ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَيُثْبِتُونَ بِهِ للهِ تَعَالَى: «الصُّوْرَةَ» عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلاَلِهِ وَكَمَالِهِ، لاَ تُشْبِهُ صُوْرَةَ المَخْلُوقِ بِحَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ فِي الكَيْفِيَّةِ، وَلَمْ يُخَالِفْ فِيهِ؛ إِلاَّ: «رَبِيعٌ المَدْخَلِيُّ»، فَقَالَ: أَنَّ الضَّمِيرَ فِي الحَدِيثِ: يَعُودُ إِلَى آدَمَ!، فَوَافَقَ: «الجَهْمِيَّةَ» المُعَطِّلَةَ لِلصِّفَاتِ، وَمَنْ تَابَعَهُمْ عَلَى التَّعْطِيلِ، فَوَقَعَ فِي: «التَّجَهُّمِ»، وَ«التَّحْرِيفِ»، وَ«الإِلْحَادِ» فِي الصِّفَاتِ، وَلاَ بُدَّ

قَالَ رَبِيعٌ المَدْخَلِيُّ فِي «الذَّرِيعَةِ إِلَىٰ بَيَانِ مَقَاصِدِ كِتَابِ الشَّرِيعَةِ» (ج٣ ص١٤٩)؛ بَعْدَمَا ذَكَرَ؛ حَدِيثَ: «خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَتِهِ، طُوْلُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا»: (وَهَذَا الحَدِيثُ: فِيهِ خِلَافٌ عَلَىٰ مَنْ يَعُودُ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «عَلَىٰ صُوْرَتِهِ»، أَيَعُودُ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، أَمْ عَلَىٰ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ!.

* وَالكَلَامُ فِيهِ يَطُولُ، وَلَعَلَّ قَوْلَهُ ﷺ فِي آخِرِهِ: «فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَىٰ صُوْرَةِ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا»، لَعَلَّهُ يُسَاعِدُنَا عَلَىٰ فَهْمِ: الحَدِيثِ، وَمَا المُرَادُ بِهِ!.

* وَهُوَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَمِقْدَارُ طُوْلِهِ سِتُّونَ ذِرَاعًا، وَعَلَىٰ هَذِهِ: «الصُّوْرَةِ»، ثُمَّ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ: أَنْ يَنْقُصَ مِنْ طُوْلِ قَامَاتِ ذُرِّيَّتِهِ). اهـ كَلَامُ المَدْخَلِيِّ.

وَقَالَ رَبِيعٌ المَدْخَلِيُّ فِي «عَوْنِ البَارِي بِبَيَانِ مَا تَضَمَّنَهُ شَرْحُ السُّنَّةِ لِلإِمَامِ البَرْبَهَارِيِّ» (ج١ ص٣١٠): (**وَهَذَا الحَدِيثُ**: فِيهِ خِلَافٌ عَلَىٰ مَنْ يَعُودُ الضَّمِيرُ، فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**عَلَىٰ صُوْرَتِهِ**»، أَيَعُودُ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، أَمْ عَلَىٰ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَالكَلَامُ فِيهِ يَطُولُ). اهـ **كَلَامُ المَدْخَلِيِّ**.

* **يَعْنِي**: مَعْنَاهُ؛ عِنْدَ: «**رَبِيعٍ المَدْخَلِيِّ**» أَنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ عَلَىٰ: «**صُوْرَتِهِ**» عَلَىٰ الوَجْهِ المَذْكُورِ: «**طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا**»، فَجَعَلَ: هَذِهِ الجُمْلَةَ؛ مُبيِّنَةً، لِلصُّوْرَةِ المُجْمَلَةِ، فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَتِهِ**»؛ أَيْ: خَلَقَهُ عَلَىٰ هَذِهِ الصُّوْرَةِ، وَبِنَاءً عَلَىٰ هَذَا يَكُونُ: الضَّمِيرُ عَائِداً عَلَىٰ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، عِنْدَ: «**رَبِيعٍ المَدْخَلِيِّ**»؛ بِاعْتِبَارِ: أَنَّ طُوْلَهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، وَهَذَا التَّفْسِيرُ مِنْ أَبْطَلِ البَاطِلِ، وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ فِي العِلْمِ.(١)

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ حُمُودُ بنُ عَبْدِ اللهِ التُّوَيْجِرِيُّ فِي «عَقِيدَةِ أَهْلِ الإِيْمَانِ» (ص٦٤): (إِذَا عُرِفَ ذَلِكَ؛ **فَيُقَالُ**: إِمَّا عَوْدُ الضَّمِيرِ إِلَىٰ غَيْرِ اللهِ، فَهَذَا بَاطِلٌ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «فَتَاوَىٰ نُوْرٍ عَلَىٰ الدَّرْبِ» (ج١ ص٧٣): (**الصَّوَابُ**: الَّذِي أَقَرَّهُ أَهْلُ العِلْمِ، مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ؛ أَنَّهُ لَا تَأْوِيلَ فِي آيَاتِ الصِّفَاتِ، وَلَا فِي أَحَادِيثِهَا.

* **وَإِنَّمَا المُؤَوِّلُونَ**؛ هُمْ: «**الجَهْمِيَّةُ**»، وَ«**المُعْتَزِلَةُ**»، وَ«**الأَشَاعِرَةُ**»). اهـ

---

(١) وَانْظُرْ: «التَّعْلِيقَ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ج١٣ ص٥٦٤).

وَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ: أَنَّ أَهْلَ الحَدِيثِ يَحْمِلُونَ حَدِيثَ: «**الصُّوْرَةِ**» عَلَىٰ ظَاهِرِهِ، وَيُثْبِتُونَ بِهِ للهِ تَعَالَىٰ: «**الصُّوْرَةَ**» عَلَىٰ مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ، **وَيَقُولُونَ**: الضَّمِيرُ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**خَلَقَ اللهُ تَعَالَىٰ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَتِهِ**»، يَعُودُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، **لِأَمْرَيْنِ**:

الأَوَّلُ: لِلْأَحَادِيثِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي هَذَا البَابِ.

وَالثَّانِي: إِجْمَاعُ السَّلَفِ فِي القُرُونِ الثَّلَاثَةِ المُفَضَّلَةِ، عَلَىٰ عَوْدِ الضَّمِيرِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **فِي «بَيَانِ تَلْبِيسِ الجَهْمِيَّةِ» (ج٦ ص٣٧٣)**: (وَالكَلَامُ عَلَىٰ ذَلِكَ، **أَنْ يُقَالَ**: لَمْ يَكُنْ بَيْنَ السَّلَفِ مِنَ القُرُونِ الثَّلَاثَةِ: نِزَاعٌ فِي **أَنْ يُقَالَ**: إِنَّ الضَّمِيرَ عَائِدٌ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، فَإِنَّهُ مُسْتَفِيضٌ مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ عَنْ عَدَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، وَسِيَاقُ الأَحَادِيثِ: كُلِّهَا تَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ). اهـ

قُلْتُ: فَعَوْدُ الضَّمِيرِ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ فِي هَذَا الحَدِيثِ إِجْمَاعٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، لَمْ يُخَالِفْ فِيهِ، إِلَّا «**الجَهْمِيَّةُ**» مُعَطِّلَةُ الصِّفَاتِ، وَذَلِكَ بَعْدَ انْقِضَاءِ القُرُونِ الثَّلَاثَةِ المُفَضَّلَةِ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **فِي «بَيَانِ تَلْبِيسِ الجَهْمِيَّةِ» (ج٦ ص٣٧٦)**: (لَمَّا انْتَشَرَتِ: «**الجَهْمِيَّةُ**» فِي المَائَةِ الثَّالِثَةِ، **جَعَلَ طَائِفَةٌ**: الضَّمِيرَ فِيهِ عَائِداً إِلَىٰ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ). اهـ

قُلْتُ: فَأَهْلُ الأَثَرِ قَدْ أَمْضَوا الحَدِيثَ، وَأَمَرُّوهُ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ، كَمَا جَاءَ فِي النَّصِّ: مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ، وَلَا تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ، عَلَىٰ حَدِّ: قَوْلِهِ تَعَالَىٰ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشُّوْرَىٰ: ١١].

* **وَلَقَدِ اشْتَدَّ نَكِيرُ أَئِمَّةِ الحَدِيثِ**، عَلَىٰ مَنْ تَأَوَّلَ هَذَا الحِدِيثَ، وَأَعَادَ الضَّمِيرَ فِيهِ: إِلَىٰ آدَمَ، أَوْ إِلَىٰ المَضْرُوبِ، وَنِسْبَتُهُ إِلَىٰ بِدْعَةِ: «**الجَهْمِيَّةِ**».(١)

وَإِلَيْكَ الدَّلِيلُ:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؛ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ؛ فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ). وَفِي رِوَايَةٍ: **(خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا)**.

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «الجَامِعِ المُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (ج١١ ص١)، وَفِي «الأَدَبِ المُفْرَدِ» (٩٧٨)، وَمُسْلِمٌ فِي «المُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (٢٦١٢)، و(٢٨٤١)، وَأَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (ج١٣ ص٥٠٤)، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «المُصَنَّفِ» (ج١٠ ص٣٨٤)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الاعْتِقَادِ» (٧١١)، و(٧١٢)، وَابنُ حِبَّانَ فِي «المُسْنَدِ الصَّحِيحِ عَلَىٰ التَّقَاسِيمِ وَالأَنْوَاعِ» (٦١٦٢)، وَابنُ مَنْدَهَ فِي «التَّوْحِيدِ» (ج١ ص٢٢٢)، وَفِي «الرَّدِّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ» (ص٤٢)، وَابنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٧ ص٣٩١)، وَالهَرَوِيُّ فِي «الأَرْبَعِينَ فِي دَلَائِلِ التَّوْحِيدِ» (١٨)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ» (ج٢ ص٧٥١ و٧٥٢)، وَالقَسْطَلَانِيُّ فِي «إِرْشَادِ السَّارِي» (ج١٣ ص٢٦٦)، وَابنُ أَبِي صُفْرَةَ فِي «المُخْتَصَرِ النَّصِيحِ» (ج٣ ص٤١٥)، وَابنُ البُخَارِيِّ فِي «مَشْيَخَتِهِ» (ج١

---

(١) وَانْظُرْ: «دِفَاعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالإِيْمَانِ، عَنْ حَدِيثِ: خَلْقِ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ الدُّوَيْشِ (ص٣١)، وَ«عَقِيدَةَ أَهْلِ الإِيْمَانِ فِي خَلْقِ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ حُمُودِ التُّوَيجِرِيِّ (ص١٥)، و«تَعْرِيفَ أَهْلِ الإِيْمَانِ بِصِحَّةِ حَدِيثِ: صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ حَمَّادٍ الأَنْصَارِيِّ (ص٥٨).

ص٢٠٨)، وَالعَلَائِيُّ فِي «إِثَارَةِ الفَوَائِدِ» (٨٥)، وَابنُ ظَهِيرَةَ فِي «المَشْيَخَةِ» (ج٤ ص٢٢١٧ و٢٢١٨)، وَالحِنَّائِيُّ فِي «الحِنَّائِيَّاتِ» (ج٢ ص٨١٣)، وَابنُ الجَوْزِيِّ فِي «المُنْتَظَمِ فِي تَارِيخِ المُلُوكِ وَالأُمَمِ» (ج١ ص٢٠١)، وَفِي «جَامِعِ المَسَانِيدِ» (ج٥ ص٢٧٧)، وَأَبُو عَوَانَةَ فِي «المُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (ج٢ ص٢٥٩)، وَابنُ خُزَيْمَةَ فِي «التَّوْحِيدِ وَإِثْبَاتِ صِفَاتِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ» (ج١ ص٩٣ و٩٤) مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرِ بنِ رَاشِدٍ الأَزْدِيِّ عَنْ هَمَّامِ بنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيرَةَ ﷺ بِهِ، وَهُوَ فِي «صَحِيفَةِ: هَمَّامِ بنِ مُنَبِّهٍ» (٥٩).

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ مَنْدَهَ فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ» (ص٤٢): «وَهَذَا حَدِيثٌ ثَابِتٌ؛ بِاتِّفَاقٍ مِنْ أَهْلِ المَعْرِفَةِ بِالأَثَرِ».

وَقَالَ الحَافِظُ النَّخْشَبِيُّ فِي «تَخْرِيجِ الفَوَائِدِ» (ج٢ ص٨١٣): «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، مِنْ حَدِيثِ: مَعْمَرِ بنِ رَاشِدٍ الصَّنْعَانِيِّ، بَصْرِيُّ الأَصْلِ، نَزَلَ: «صَنْعَاءَ»، عَنْ هَمَّامِ بنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ».

وَقَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي «السِّيَرِ» (ج٥ ص٤٤٩): «وَرَوَاهُ: مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ».

وَقَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي «مِيْزَانِ الاعْتِدَالِ» (ج٢ ص٤١٩): «وَرَوَاهُ: مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ».

وَذَكَرَهُ ابنُ كَثِيرٍ فِي «البِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ» (ج١ ص٨٨)، وَالقَرْطُبِيُّ فِي «الجَامِعِ لِأَحْكَامِ القُرْآنِ» (ج١ ص٣١٩)، وَ(ج٥ ص٣٠٠)، وَالسُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (ج١ ص٤٨).

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٦١٢)، وَابنُ خُزَيْمَةَ فِي «التَّوْحِيدِ» (ج١ ص٨٤)، وَأَبُو عَوَانَةَ فِي «المُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (ج٢٠ ص٨٠)، وَعَبْدُ الحَقِّ الإِشْبِيلِيُّ فِي «الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الكُبْرَىٰ» (ج٣ ص٢٤٤)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ» (ج٢ ص٧٥٨ و٧٥٩)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الاعْتِقَادِ» (٦٢٣) مِنْ طُرُقٍ عَنِ المُثَنَّىٰ بنِ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: **(إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ؛ فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ)**.

وَذَكَرَهُ ابنُ حَجَرٍ فِي «إِتْحَافِ المَهَرَةِ» (ج١٦ ص١١).

وَقَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رحمه الله **فِي «مِيْزَانِ الاعْتِدَالِ» (ج٢ ص٤٢٠)**: «فَقَدْ رَوَاهُ هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ».

وَقَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رحمه الله **فِي «السِّيَرِ» (ج٥ ص٤٤٩)**: «وَرَوَاهُ قَتَادَةُ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ المَرَاغِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ».

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (ج٢ ص٢٤٤)، وَالحُمَيدِيُّ فِي «المُسْنَدِ» (١١٢١)، وَالآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (٧٦٦)، وَعَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ فِي «السُّنَّةِ» (٤٩٦)، و(١٠٥٢)، و(١١٠٠)، وَأَبُو يَعْلَىٰ فِي «المُسْنَدِ» (٦٢٧٤)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الاعْتِقَادِ» (٥٢٦)، وَعَبْدُ الحَقِّ الإِشْبِيلِيُّ فِي «الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الكُبْرَىٰ» (ج٣ ص٢٤٤)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ» (٣٣٥٧)، وَابنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج١٠ ص١١٨)، وَابنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (٥٦٠٤)، و(٥٦٠٥)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الكُبْرَىٰ» (ج٨ ص٣٢٧)، وَفِي «الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ» (ج٢ ص٧٥٩) مِنْ طَرِيقِ أَبِي

الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: **(إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ؛ فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ)**.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَينِ.

وَقَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رحمه الله **في «مِيْزَانِ الاعْتِدَالِ» (ج٢ ص٤٢٠)**: «وَرَوَاهُ شُعَيبٌ، وَابنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ».

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ حَمَّادُ بنُ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ رحمه الله **في «تَعْرِيفِ أَهْلِ الإِيْمَانِ» (ص٦٠)**: **(أَمَّا مَعْنَىٰ**: حَدِيثِ؛ «**الصُّوْرَةِ**»، فَنَرُدُّ عِلْمَهُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ[1]، وَرَسُولِهِ ﷺ، وَنَسْكُتُ، كَمَا سَكَتَ: السَّلَفُ؛ مَعَ الجَزْمِ: بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٍ). اهـ

وَبَوَّبَ عَلَيهِ الإِمَامُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الهَرَوِيُّ رحمه الله **في «الأَرْبَعِينَ في دَلَائِلِ التَّوْحِيدِ» (ص٦٣)**؛ بَابُ: إِثْبَاتِ الصُّوْرَةِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ العَزِيزِ البَغْدَادِيُّ في «السُّنَّةِ» (ج١ ص٥٣٣): «بَابٌ: في الوَجْهِ، وَقَوْلِهِ ﷺ: خَلَقَ اللهُ تَعَالَىٰ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ: عَلَىٰ صُوْرَتِهِ».

* وَمِمَّنْ بَوَّبَ: بِهَذَا التَّبْوِيبِ، الإِمَامُ الآجُرِّيُّ رحمه الله في «الشَّرِيعَةِ» (ج٢ ص٢٩١)؛ بَابُ: الإِيْمَانِ؛ بِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَتِهِ، بِلَا كَيْفٍ.

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ بَطَّةَ رحمه الله **في «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٨٧)**؛ بَابُ: الإِيْمَانِ، بِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَتِهِ، بِلَا كَيْفٍ.

---

(١) وَمُرَادُ الشَّيْخِ: تَفْوِيضُ الكَيْفِيَّةِ، الَّتِي لَا يَعْلَمُ عَنْ حَقِيقَتِهَا؛ إِلَّا اللهُ تَعَالَىٰ، دُوْنَ المَعْنَىٰ، فَتَنَبَّه.

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو يَعْلَىٰ الفَرَّاءُ رحمه الله **فِي «إِبْطَالِ التَّأْوِيلَاتِ» (ص٩٣)**: (الفَصْلُ الثَّانِي: فِي إِطْلَاقِ القَوْلِ؛ بِأَنَّهُ تَعَالَىٰ: خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَتِهِ، وَأَنَّ الهَاءَ، رَاجِعَةٌ عَلَىٰ الرَّحْمَنِ). اهـ

قُلْتُ: وَهَذَا الحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَىٰ إِثْبَاتِ: «**الصُّوْرَةِ**» للهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ مَا تَلِيقُ بِجَلَالِهِ.

* **وَالضَّمِيرُ**: فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**عَلَىٰ صُوْرَتِهِ**»، يَرْجِعُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، فَيَكُونُ؛ **المَعْنَىٰ الصَّحِيحُ**: أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ: «**صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ**».

* **فَنُؤْمِنُ بِذَلِكَ**: مِنْ غَيْرِ تَكْيِّيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ، وَلَا تَحْرِيفٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ.

قَالَ الإِمَامُ الآجُرِيُّ رحمه الله **فِي «الشَّرِيعَةِ» (ج٢ ص٢٩٢)**: (**هَذِهِ مِنَ السُّنَنِ**: الَّتِي يَجِبُ عَلَىٰ المُسْلِمِينَ الإِيْمَانُ بِهَا، **وَلَا يُقَالُ فِيهَا**: كَيْفَ، وَلِمَ؛ بَلْ تُسْتَقْبَلُ بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّصْدِيقِ، وَتَرْكِ النَّظَرِ، كَمَا قَالَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ)[1]. اهـ

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ بَازٍ رحمه الله **فِي «فَتَاوَىٰ نُوْرٍ عَلَىٰ الدَّرْبِ» (ج١ ص٧٥)؛ عَنِ الصُّوْرَةِ للهِ تَعَالَىٰ**: (وَهَذَا لَا يَلْزَمُ مِنْهُ التَّشْبِيهَ، وَالتَّمْثِيلَ... وَلَيْسَ المَعْنَىٰ: التَّشْبِيهُ، وَالتَّمْثِيلُ، بَلِ: «**الصُّوْرَةُ**» الَّتِي للهِ تَعَالَىٰ، غَيْرَ: «**الصُّوْرَةِ**» الَّتِي

---

(١) وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ دَلَالَةً وَاضِحَةً، أَنَّ الضَّمِيرَ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ: عَائِدٌ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ؛ إِذْ لَوْ كَانَ عَائِداً إِلَىٰ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، لَمَا أَدْخَلُوهُ فِي أُصُولِ الاعْتِقَادِ.

وَانْظُرْ: «دِفَاعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالإِيْمَانِ، عَنْ حَدِيثِ: خَلْقِ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ الدُّوَيْشِ (ص٢٩ و٣٠)، وَ«إِبْطَالَ التَّأْوِيلَاتِ لِأَخْبَارِ الصِّفَاتِ» لِأَبِي يَعْلَىٰ الفَرَّاءِ (ص٩٣).

لِلْمَخْلُوقِ... بَلْ للهِ تَعَالَىٰ صِفَاتِهِ سُبْحَانَهَ وَتَعَالَىٰ: لَا يُشَابِهُهُ فِيهَا شَيْءٌ، بَلْ تَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَلِلْعَبْدِ صِفَاتُهُ الَّتِي تَلِيقُ بِهِ؛ صِفَاتٌ يَعْتَرِيهَا الفَنَاءُ، وَالنَّقْصُ وَالضَّعْفُ.

* **أَمَّا صِفَاتُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ**؛ فَهِيَ كَامِلَةٌ، لَا يَعْتَرِيهَا، نَقْصٌ وَلَا ضَعْفٌ، وَلَا فَنَاءٌ وَلَا زَوَالٌ، **وَلِهَذَا**: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشُّوْرَىٰ: ١١]). اهـ

قُلْتُ: فَأَمَّا مَنْ تَأَوَّلَ الحَدِيثَ، وَأَخْطَأَ، فَلَا يُتَابَعُ عَلَيهِ، وَإِنْ كَانَ مِنَ العُلَمَاءِ، لِأَنَّ هَذَا التَّأْوِيلَ غَيْرُ مَقْبُولٍ، وَإِنْ صَدَرَ ذَلِكَ التَّأْوِيلُ عَنْ عَالِمٍ مَعْرُوفٍ، مِثْلُ: الإِمَامِ ابنِ خُزَيْمَةَ، وَغَيْرِهِ، فَإِنَّهُ يُفَسِّرُ ذَلِكَ بِذَلِكَ التَّأْوِيلِ، وَلَمْ يُتَابِعْهُ عَلَيهِ العُلَمَاءُ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ أَحَدٌ.(١)

قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «السِّيَرِ» (ج١٤ ص٣٧٤)؛ فِي تَرْجَمَةِ: ابنِ خُزَيْمَةَ: (وَكِتَابُهُ فِي «**التَّوْحِيدِ**» مُجَلَّدٌ كَبِيرٌ، وَقَدْ تَأَوَّلَ فِي ذَلِكَ حَدِيثَ: «**الصُّوْرَةِ**»، فَلْيَعْذُرْ مَنْ تَأَوَّلَ بَعْضَ الصِّفَاتِ، وَأَمَّا السَّلَفُ فَمَا خَاضُوا فِي التَّأْوِيلِ، بَلْ آمَنُوا وَكَفُّوا). اهـ

قَالَ الإِمَامُ أَبُو الحَسَنِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ الكَرْجِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «**٥٣٢هـ**» **فِي كِتَابِهِ: «الفُصُولِ فِي الأُصُولِ عَنِ الأَئِمَّةِ الفُحُولِ، إِلْزَامًا لِذَوِي البِدَعِ، وَالفُضُولِ» (ج٦ ص٤٠٤ - تَلْبِيسُ الجَهْمِيَّةِ)**: (فَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنِ السَّلَفُ: صَحَابِيًّا، نَظَرْنَا فِي تَأْوِيلِهِ، فَإِنْ

---

(١) وَانْظُرْ: «بَيَانَ تَلْبِيسِ الجَهْمِيَّةِ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٦ ص٣٧٣)، وَ«دِفَاعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالإِيْمَانِ، عَنْ حَدِيثِ: خَلْقِ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ الدُّوَيْشِ (ص٣٤)، وَ«عَقِيدَةَ أَهْلِ الإِيْمَانِ فِي خَلْقِ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ حمود التُّوَيجِرِيِّ (ص٣٩ و٤٠ و٦١)، وَ«تَعْرِيفَ أَهْلِ الإِيْمَانِ بِصِحَّةِ حَدِيثِ: صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ حَمَّادٍ الأَنْصَارِيِّ (ص٥٨).

تَابَعَهُ عَلَيهِ الأَئِمَّةُ المَشْهُورُونَ، مِنْ نَقَلَةِ الحَدِيثِ، وَالسُّنَّةِ، وَوَافَقَهُ الثِّقَاتُ الأَثْبَاتُ: تَابَعْنَاهُ، وَوَافَقْنَاهُ.

* فَإِنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِجْمَاعًا حَقِيقَةً، إِلَّا أَنَّ فِيهِ مُشَابَهَةِ: الإِجْمَاعِ، إِذْ هُوَ سَبِيلُ المُؤْمِنِينَ، وَتَوَافُقُ المُتَّقِينَ الَّذِينَ لَا يَجْتَمِعُونَ عَلَىٰ الضَّلَالَةِ، وَلِأَنَّ الأَئِمَّةَ لَوْ لَمْ يَعْلَمُوا ذَلِكَ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ، وَالصَّحَابَةِ ﷺ، لَمْ يُتَابِعُوهُ عَلَيهِ.

* فَأَمَّا تَأْوِيلُ مَنْ لَمْ يُتَابِعْهُ عَلَيهِ الأَئِمَّةُ، فَغَيْرُ مَقْبُولٍ، وَإِنْ صَدَرَ ذَلِكَ التَّأْوِيلُ، عَنْ إِمَامٍ مَعْرُوفٍ غَيْرِ مَجْهُولٍ؛ نَحْوَ مَا يُنْسَبُ إِلَىٰ **أَبِي بَكْرٍ: مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ بنِ خُزَيْمَةَ** رحمه الله، مِنْ تَأْوِيلِ الحَدِيثِ: «**خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَتِهِ**»؛ فَإِنَّهُ يُفَسِّرُ ذَلِكَ بِذَلِكَ التَّأْوِيلِ، وَلَمْ يُتَابِعْهُ عَلَيهِ مَنْ قَبْلَهُ مِنْ أَئِمَّةِ الحَدِيثِ، لِمَا رَوَيْنَا عَنْ أَحْمَدَ رحمه الله، وَلَمْ يُتَابِعْهُ أَيْضًا مَنْ بَعْدَهُ... فَهَذَا وَأَمْثَالُ ذَلِكَ لَا نَقْبَلُهُ، وَلَا نَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، بَلْ نُوَافِقُ، وَنُتَابِعُ مَا اتَّفَقَ الجُمْهُورُ عَلَيهِ)[1]. اهـ

قُلْتُ: وَهَؤُلَاءِ تَوَهَّمُوا؛ أَنَّ قَوْلَهُ ﷺ: «**خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَتِهِ**» يَسْتَلْزِمُ التَّمْثِيلَ، وَهَذَا بَاطِلٌ قَطْعًا، لِأَنَّ إِثْبَاتَ الحَدِيثِ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ لَا يَسْتَلْزِمُ التَّمْثِيلَ، لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ:

---

(١) ثُمَّ هُوَ لَمْ يُنْكِرْ: صِفَةَ: «**الوَجْهِ**» للهِ تَعَالَىٰ؛ «**كَالجَهْمِيَّةِ**» المُعَطِّلَةِ، وَإِنَّمَا ضَعُفَ رَأْيُهُ، عَنْ إِثْبَاتِ: «**الصُّوْرَةِ**» بِهَذَا الحَدِيثِ، وَإِمْرَارُهُ كَمَا جَاءَ كَسَائِرِ الأَحَادِيثِ.

وَانْظُرْ: «الاحْتِجَاجَ بِالآثَارِ السَّلَفِيَّةِ عَلَىٰ إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ الإِلَهِيَّةِ» لِلحَمْدَانِ (ص٣٨٦).

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشُّوْرَىٰ: ١١]، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النُّصُوصِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَا مُمَاثِلَ لَهُ.(١)

قَالَ الإِمَامُ أَبُو يَعْلَىٰ الفَرَّاءُ رحمه الله في «إِبْطَالِ التَّأْوِيلَاتِ» (ص٩٣): (وَيُطْلَقُ القَوْلُ: فِي صُوْرَةِ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، عَلَىٰ صُوْرَتِهِ سُبْحَانَهُ، لَا عَلَىٰ طَرِيقِ التَّشْبِيهِ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ بَازٍ رحمه الله في «فَتَاوَىٰ نُوْرٍ عَلَىٰ الدَّرْبِ» (ج١ ص٧٤): (وَالمَقْصُودُ: أَنَّ التَّأْوِيلَ لَا يَجُوزُ: عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ، بَلِ الوَاجِبُ إِمْرَارُ آيَاتِ الصِّفَاتِ، وَأَحَادِيثِهَا، كَمَا جَاءَتْ.

* لَكِنْ مَعَ الإِيْمَانِ بِأَنَّهَا حَقٌّ، وَأَنَّهَا صِفَاتٌ للهِ تَعَالَىٰ لَائِقَةٌ بِهِ سُبْحَانَهُ... فَمَعَانِي الصِّفَاتِ مَعْلُومَةٌ، يَعْلَمُهَا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ... كُلُّهَا مَعْلُومَةٌ للهِ سُبْحَانَهُ، لَكِنَّهَا لَا تُشَابِهُ صِفَاتُ المَخْلُوقِينَ، يَقُولُ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النَّمْلُ: ٧٤]، وَيَقُولُ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشُّوْرَىٰ: ١١].). اهـ

وقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رحمه الله في «التَّعْلِيقِ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» (ج١٣ ص٥٦٥): (**اللهُ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَةِ**: الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ، الَّتِي هِيَ: «**صُوْرَةُ اللهِ**»، وَصِفَتُهُ.

* وَلَكِنْ لَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهِ عَلَىٰ: «**صُوْرَتِهِ**»، أَنْ يَكُونَ مُمَاثِلاً لَهُ، فَإِنَّ الشَّيْءَ قَدْ يَكُونُ عَلَىٰ صُوْرَةِ الشَّيْءِ، مِنْ حَيْثُ الجُمْلَةِ، لَا مِنْ حَيْثُ التَّفْصِيلِ.

---

(١) وَانْظُرْ: «التَّعْلِيقَ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ج١٣ ص٥٦٤ و٥٦٥).

* **وَضَرَبُوا لِذَلِكَ مَثَلاً**: بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «أَخْبَرَ أَنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ؛ وُجُوهُهُمْ عَلَىٰ: صُوْرَةِ القَمَرِ»، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمْ لَمْ يُمَاثِلُوا القَمَرَ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، فَالقَمَرُ لَيْسَ فِيهِ أَنْفٌ، وَلَا عَيْنٌ، وَلَا فَمٌ.

* وَهُمْ فِيهِمْ هَذِهِ الأَشْيَاءُ، لَكِنَّهُمْ عَلَىٰ: «**صُوْرَةِ القَمَرِ**»، مِنْ حَيْثُ الجُمْلَةِ، وَحِينَئِذٍ نَأْخُذُ بِظَاهِرِ الحَدِيثِ، وَنَأْخُذُ بِالنَّفْيِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشُّوْرَىٰ: ١١]، وَنَكُونُ عَمِلْنَا بِالنُّصُوصِ كُلِّهَا، وَهَذَا قَوِيٌّ جِدًّا). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «بَيَانِ تَلْبِيسِ الجَهْمِيَّةِ» (ج٦ ص٣٧٣): (لَمْ يَكُنْ بَيْنَ السَّلَفِ مِنَ القُرُونِ الثَّلَاثَةِ: نِزَاعٌ فِي أَنَّ الضَّمِيرَ فِي هَذَا الحَدِيثِ عَائِدٌ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ**، وَلَكِنْ لَمَّا انْتَشَرَتِ: «**الجَهْمِيَّةُ**» فِي المَائَةِ الثَّالِثَةِ، جَعَلَ طَائِفَةٌ: **الضَّمِيرَ فِيهِ، عَائِداً إِلَىٰ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ**؛ حَتَّىٰ نُقِلَ ذَلِكَ عَنْ طَائِفَةٍ: **مِنَ العُلَمَاءِ المَعْرُوفِينَ، بِالعِلْمِ وَالسُّنَّةِ** فِي عَامَّةِ أُمُورِهِمْ، كَـ«**أَبِي ثَوْرٍ**»، وَ«**ابنِ خُزَيْمَةَ**»، وَ«**أَبِي الشَّيْخِ الأَصْبَهَانِيِّ**»، وَغَيْرِهِمْ، وَلِذَلِكَ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ: أَئِمَّةُ الدِّيْنِ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ). اهـ

قُلْتُ: فَهَذَا الحَدِيثُ وَرَدَ فِيهِ التَّخْصِيصُ، وَالبَيَانُ؛ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ عَلَىٰ صُوْرَتِهِ؛ يَعْنِي: عَلَىٰ صُوْرَةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

* وَقَدْ أَجْمَعَ السَّلَفُ الصَّالِحُ فِي القُرُونِ الثَّلَاثَةِ المُفَضَّلَةِ، عَلَىٰ عَوْدِ الضَّمِيرِ فِي هَذَا الحَدِيثِ، إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.[1]

---

(١) وَانْظُرْ: «طَبَقَاتِ الحَنَابِلَةِ» لِابنِ أَبِي يَعْلَىٰ (ج٣ ص٤٥)، وَ«دِفَاعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالإِيْمَانِ، عَنْ حَدِيثِ: خَلْقِ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ الدُّوَيْشِ (ص٢٦)، وَ«عَقِيدَةَ أَهْلِ الإِيْمَانِ فِي خَلْقِ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ» =

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ الدُّوَيْشُ رحمه الله في «دِفَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالإِيْمَانِ» (ص٣٥): (... أَنَّ الضَّمِيرَ في قَوْلِهِ ﷺ: «**عَلَىٰ صُوْرَتِهِ**» يَرْجِعُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَهُوَ: بِمَعْنَىٰ؛ قَوْلِهِ ﷺ: «**عَلَىٰ صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ**»). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ بَازٍ رحمه الله في «فَتَاوَىٰ نُوْرٍ عَلَىٰ الدَّرْبِ» (ج١ ص٧٣): (**وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ**: المَعْرُوفُونَ بِعَقِيدَتِهِمُ النَّقِيَّةِ؛ فَإِنَّهُمْ: لَا يُئَوِّلُونَ، وَإِنَّمَا يُمِرُّونَ آيَاتِ الصِّفَاتِ، وَأَحَادِيثَهَا، كَمَا جَاءَتْ، بِغَيرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ... كُلِّهَا يُمِرُّونَهَا، كَمَا جَاءَتْ مَعَ الإِيْمَانِ بِأَنَّهَا حَقٌّ، وَأَنَّهَا صِفَاتٌ: لِرَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يَجِبُ إِثْبَاتُهَا لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، عَلَىٰ الوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ سُبْحَانَهُ).اهـ

قُلْتُ: فَعَوْدُ الضَّمِيرِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ في هَذَا الحَدِيثِ: فِيهِ إِجْمَاعٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ.[1]

=

لِلشَّيْخِ حُمُودِ التُّوَيجِرِيِّ (ص٢١٩)، وَ«فَتَاوَىٰ نُوْرٍ عَلَىٰ الدَّرْبِ» لِلشَّيْخِ ابنِ بَازٍ (ج١ ص٧٥)، وَ«تَعْرِيفَ أَهْلِ الإِيْمَانِ؛ بِصِحَّةِ حَدِيثِ: صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ حَمَّادٍ الأَنْصَارِيِّ (ص٦٠ و٦١).

(١) لَمْ يُخَالِفْ فِيهِ؛ إِلَّا «**الجَهْمِيَّةُ**» مُعَطِّلَةُ الصِّفَاتِ، وَذَلِكَ بَعْدَ انْقِضَاءِ القُرُونِ الثَّلَاثَةِ المُفَضَّلَةِ.

وَانْظُرْ: «بَيَانَ تَلْبِيسِ الجَهْمِيَّةِ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٦ ص٣٧٦)، وَ«السُّنَّةَ» لِأَبِي بَكْرٍ البَغْدَادِيِّ (ج٢ ص٥٣٨)، وَ«عَقِيدَةَ أَهْلِ الإِيْمَانِ في خَلْقِ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ حُمُودِ التُّوَيجِرِيِّ (ص٥٥)، وَ«فَتَاوَىٰ نُوْرٍ عَلَىٰ الدَّرْبِ» لِلشَّيْخِ ابنِ بَازٍ (ج١ ص٧٣).

قَالَ الإِمَامُ الآجُرِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الشَّرِيعَةِ» (ج٢ ص٢٩٢)؛ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ الزُّبَيْرِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَقَدْ سُئِلَ: عَنْ مَعْنَىٰ هَذَا الحَدِيثِ – فَذَكَرَ مِثْلَ مَا قِيلَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: (نُؤْمِنُ بِهَذِهِ الأَخْبَارِ الَّتِي جَاءَتْ، كَمَا جَاءَتْ، وَنُؤْمِنُ بِهَا إِيْمَانًا، وَلَا نَقُولُ: كَيْفَ، وَلَكِنْ نَنْتَهِي فِي ذَلِكَ إِلَىٰ حَيْثُ انْتُهِيَ بِنَا، فَنَقُولُ فِي ذَلِكَ مَا جَاءَتْ بِهِ الأَخْبَارُ، كَمَا جَاءَتْ).

قُلْتُ: وَقَدْ حَاوَلَ: «**رَبِيعٌ المَدْخَلِيُّ**» تَحْرِيفَ هَذَا الحَدِيثِ عَنْ ظَاهِرِهِ، بِصَرْفِ الضَّمِيرِ إِلَىٰ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَصَرَفَهُ إِلَىٰ: «**آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ**»؛ فَأَبْطَلَ مَا دَلَّ عَلَيهِ الحَدِيثُ، وَوَقَعَ فِي مَذْهَبِ: «**الجَهْمِيَّةِ**»، وَابْتَدَعَ فِي الدِّيْنِ، وَلَا بُدَّ، فَهُوَ: جَهْمِيٌّ.

فَعَنْ إِسْحَاقَ بنِ مَنْصُورٍ قَالَ: قُلْتُ: لِأَحْمَدَ: «لَا تُقَبِّحُوا الوَجْهَ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَتِهِ»، أَلَيْسَ تَقُولُ بِهَذِهِ الأَحَادِيثُ؟، قَالَ أَحْمَدُ: «صَحِيحٌ» قَالَ ابنُ رَاهَوَيْه: «صَحِيحٌ»، وَلَا يَدَعُهُ إِلَّا مُبْتَدِعٌ، أَوْ ضَعِيفُ الرَّأْيِّ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ بنُ مَنْصُورٍ فِي «المَسَائِلِ» (٣٢٩٠)، وَأَبُو بَكْرٍ البَغْدَادِيُّ فِي «السُّنَّةِ» (ج٢ ص٥٣٧)، وَابنُ بَطَّةَ فِي «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (٢٧٨٤)، وَالآجُرِّيُّ فِي «الشَّرْيعَةِ» (٦٩٥)؛ بِهَذَا الإِسْنَادِ.

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَعَنْ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: (مَنْ قَالَ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَةِ آدَمَ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَأَيُّ: صُوْرَةٍ كَانَتْ؛ لِآدَمَ: قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ!).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ بَطَّةَ في «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (٢٧٨٥)، وَأَبُو بَكْرٍ البَغْدَادِيُّ في «السُّنَّةِ» (ج٢ ص٥٣٨)، وَأَبُو يَعْلَىٰ في «إِبْطَالِ التَّأْوِيلَاتِ» (٥٧)، وَابنُ أَبِي يَعْلَىٰ في «طَبَقَاتِ الحَنَابِلَةِ» (ج٢ ص٣٣٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي يَحْيَىٰ، وَحَمْدَانَ الوَرَّاقِ، كِلَاهُمَا: عَنْ أَبِي طَالِبٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

* وَذَكَرَهُ ابنُ أَبِي يَعْلَىٰ في «طَبَقَاتِ الحَنَابِلَةِ» (ج٣ ص٢٣٣) مِنْ وَجْهٍ آخَرَ.

وَأَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي يَعْلَىٰ في «طَبَقَاتِ الحَنَابِلَةِ» (ج١ ص٢٣٦) مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، بِرِوَايَةِ: إِبْرَاهِيمَ بنِ أَبَانٍ المُوْصِلِيِّ في «مَسَائِلِهِ» وَفِيهِ **قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ: (هَذَا كَلَامُ سُوْءٍ، هَذَا كَلَامُ: «جَهْمٍ»، هَذَا جَهْمِيٌّ، لَا تَقْرَبُوهُ)**.

وَأَوْرَدَهُ الذَّهَبِيُّ في «مِيْزَانِ الاعْتِدَالِ» (ج٢ ص٦٠٣)؛ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، عَنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ.

قَالَ الإِمَامُ أَبُو يَعْلَىٰ الفَرَّاءُ رحمه الله **في «إِبْطَالِ التَّأْوِيلَاتِ» (ص١٠١)**: (وَقَدْ صَرَّحَ أَحْمَدُ؛ بِإِبْطَالِ القَوْلِ، أَنَّ الهَاءَ عَائِدَةٌ عَلَىٰ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: في رِوَايَةِ: أَبِي طَالِبٍ: «**مَنْ قَالَ إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَةِ آدَمَ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَأَيُّ: صُوْرَةٍ كَانَتْ لِآدَمَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ؟**»). اهـ

وَقَالَ زَكَرِيَّا بنُ الفَرَجِ: قُلْتُ، لِعَبْدِ الوَهَّابِ بنِ عَبْدِ الحَكَمِ الوَرَّاقِ، وَقَدْ تَكَلَّمَ قَوْمٌ في هَذِهِ المَسْأَلَةِ: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَتِهِ»، فَقَالَ عَبْدُ الوَهَّابِ رحمه الله **: (مَنْ لَمْ يَقُلْ: إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ، فَهُوَ: جَهْمِيٌّ)**.

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي يَعْلَىٰ في «طَبَقَاتِ الحَنَابِلَةِ» (ج٢ ص٩٠)، بِهَذَا الإِسْنَادِ.

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

قُلْتُ: فَمَذْهَبُ سَلَفِ هَذِهِ الأُمَّةِ في آيَاتِ الصِّفَاتِ، وَأَحَادِيثِهَا: إِثْبَاتُ مَعَانِيهَا للهِ تَعَالَىٰ، عَلَىٰ مُرَادِ اللهِ تَعَالَىٰ، لِأَنَّهُ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ مِنْ خَلْقِهِ.

* وَكَذَلِكَ مَا ثَبَتَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ مِمَّا وَصَفَ بِهِ رَبَّهُ تَعَالَىٰ، فَهُوَ أَعْلَمُ الخَلْقِ بِمَا يَلِيقُ بِجَلَالِ اللهِ.

* كُلُّ ذَلِكَ عَلَىٰ مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ، وَلَا تَشْبِيهٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ، بَلْ عَلَىٰ أَسَاسِ، قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشُّوْرَىٰ: ١١].

قُلْتُ: **وَهَذَا هُوَ**: مَنْهَجُ السَّلَفِ الصَّالِحِ في إِثْبَاتِ آيَاتِ الصِّفَاتِ وَأَحَادِيثِهَا، فَإِنَّ الخَيْرَ كُلَّ الخَيْرِ في اتِّبَاعِ سَلَفِ هَذِهِ الأُمَّةِ، لَا سِيَّمَا أَهْلُ القُرُونِ المُفَضَّلَةِ.(١)

قَالَ الحَافِظُ ابنُ عَبْدِ البَرِّ رَحِمَهُ اللهُ **في «التَّمْهِيدِ» (ج٧ ص١٤٨)**: **(الَّذِي عَلَيهِ**: أَهْلُ السُّنَّةِ، وَأَئِمَّةُ الفِقْهِ، وَالأَثَرِ، في هَذِهِ المَسْأَلَةُ، وَمَا أَشْبَهَهَا: الإِيْمَانُ بِمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا، وَالتَّصْدِيقُ بِذَلِكَ، وَتَرْكُ التَّحْدِيدِ، وَالكَيْفِيَّةُ في شَيْءٍ مِنْهُ). اهـ

---

(١) وَانْظُرْ: «التَّمْهِيدَ» لِابنِ عَبْدِ البَرِّ (ج٧ ص١٤٧ و١٤٨ و١٤٩)، وَ«تَأْوِيلَ مُخْتَلَفِ الحَدِيثِ» لِابنِ قُتَيْبَةَ (ص٤١٥)، وَ«الحُجَّةَ في بَيَانِ المَحَجَّةِ» لِلأَصْبَهَانِيِّ (ج٢ ص٣١١)، وَ«تَعْرِيفَ أَهْلِ الإِيْمَانِ؛ بِصِحَّةِ حَدِيثِ: صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ حَمَّادٍ الأَنْصَارِيِّ (ص٦٠ و٦٢)، وَ«الرَّدَّ عَلَىٰ المُبْتَدِعَةِ» لِابنِ البَنَّاءِ (ص٧٤ و٧٥)، وَ«عَقِيدَةَ أَهْلِ الإِيْمَانِ في خَلْقِ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ التُّوَيجِرِيِّ (ص٣٢ و٣٣).

* **وَذَكَرَ الإِمَامُ البَرْبَهَارِيُّ رحمه الله في «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ص٦٧ و٦٨)؛ أَحَادِيثَ؛ مِنْهَا: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَتِهِ»، ثُمَّ قَالَ:** (فَإِنَّ الإِيْمَانَ بِهَذَا وَاجِبٌ، فَمَنْ فَسَّرَ شَيْئًا، مِنْ هَذَا: بِهَوَاهِ، أَوْ رَدَّهُ، فَهُوَ: جَهْمِيٌّ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بنُ فَوْزَانَ الفَوْزَانُ في «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ص٢٠٨): (إِثْبَاتُ: «**الصُّوْرَةِ**» للهِ عَزَّ وَجَلَّ، في قَوْلِهِ ﷺ: «**خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَتِهِ**»[1]). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ قُتَيْبَةَ رحمه الله في «تَأْوِيلِ مُخْتَلَفِ الحَدِيثِ» (ص٤١٥): (وَالَّذِي عِنْدِي: أَنَّ الصُّوْرَةَ لَيْسَتْ بِأَعْجَبَ مِنَ: «**اليَدَيْنِ**»، وَ«**الأَصَابِعِ**»، وَ«**العَيْنِ**»، وَإِنَّمَا وَقَعَ الإِلْفُ لِتِلْكَ؛ لِمَجِيئِهَا في القُرْآنِ، وَوَقَعَتِ الوَحْشَةُ مِنْ هَذِهِ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَأْتِ في القُرْآنِ، وَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِالجَمِيعِ، وَلَا نَقُولُ: في شَيْءٍ مِنْهُ بِكَيفِيَّةٍ، وَلَا حَدٍّ). اهـ

قُلْتُ: وَمَعَ ثُبُوتِ صِحَّةِ الحَدِيثِ، وَطُرُقِهِ؛ إِلَّا أَنَّ الإِمَامَ ابنَ خُزَيْمَةَ رحمه الله، قَدْ أَنْكَرَهُ، وَلَا وَجْهَ لِإِنْكَارِهِ لِذَلِكَ، وَذَهَبَ إِلَىٰ القَوْلِ مِنْ إِعَادَةِ الضَّمِيرِ في حَدِيثِ: «**الصُّوْرَةِ**»، عَلَىٰ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يُصِبْ في هَذَا التَّأْوِيلِ.[2]

وَقَدْ أَوَّلَهُ أَبُو العَبَّاسِ في «المُفْهِمِ» (ج٦ ص٥٩٧)؛ عِنْدَ شَرْحِهِ لِهَذَا الحَدِيثِ؛ بِقَوْلِهِ: (أَيْ: عَلَىٰ صُوْرَةِ وَجْهِ المَضْرُوبِ!، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ هُوَ ظَاهِرُ الحَدِيثِ!). اهـ

---

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (٥٨٧٣)، وَمُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (٢٨٤١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه.

(٢) انْظُرْ: «التَّوْحِيدَ» لِابنِ خُزَيْمَةَ (ج١ ص٨١ و٩٤)، وَ«التَّوْحِيدَ» لِابنِ مَنْدَه (ج١ ص٢٢٤).

* **وَقَدْ نَاقَشَ الإِمَامُ ابنُ قُتَيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ**: التَّأْوِيلَاتِ البَاطِلَةَ[1] في كِتَابِهِ: «تَأْوِيلُ مُخْتَلَفِ الحَدِيثِ» (ص٤١١ و٤١٢ و٤١٣ و٤١٤)، الَّتِي قِيلَتْ في الحَدِيثِ، وَأَبْطَلَهَا.[2]

قُلْتُ: فَأَصَابَ الإِمَامُ ابنُ قُتَيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ في الرَّدِّ عَلَيهِمْ: وَأَجْرَىٰ الحَدِيثَ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ، وَأَنَّ للهِ تَعَالَىٰ صُوْرَةٌ تَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ، لَا تُشْبِهُ صُوْرَةَ المَخْلُوقِ.

* وَقَدْ بَيَّنَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ العَزِيزِ بنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ أَنَّ الضَّمِيرَ في قَوْلِهِ ﷺ: «**عَلَىٰ صُوْرَتِهِ**»، يَعُودُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.[3]

وَعَنْ عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ اللَّيْثِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ: خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَتِهِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

---

(١) وَهَذِهِ التَّأْوِيلَاتُ لَا يَخْفَىٰ فَسَادُهَا، وَهِيَ مِنْ جِنْسِ تَأْوِيلَاتِ المُبْتَدِعَةِ، مِنَ: «**الجَهْمِيَّةِ**»، وَ«**المُعْتَزِلَةِ**»، وَ«**الأَشَاعِرَةِ**»، وَغَيْرِهِمْ.

وَانْظُرْ: «المُفْهِمَ» لِلقُرْطُبِيِّ (ج٦ ص٥٩٧)، وَ«الأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ» لِلبَيْهَقِيِّ (ج٢ ص٧٥٢ و٧٥٣)، وَ«إِكْمَالَ المُعْلِمِ» لِلقَاضِي عِيَاضٍ (ج٨ ص٤٢)، وَ«فَتْحَ البَارِي» لِابنِ حَجَرٍ (ج٥ ص٢١٧)، وَ«أَعْلَامَ الحَدِيثِ» لِلخَطَّابِيِّ (ج٣ ص٢٢٢٧)، وَ«الفَتَاوَىٰ الحَدِيثِيَّةِ» لِلهَيْتَمِيِّ (ص١٠٨)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» لِلنَّوَوِيِّ (ج١٦ ص١٦٥)، وَ«الصَّحِيحَ» لِابنِ حِبَّانَ (ج١٤ ص٣٣).

(٢) وَانْظُرْ: «عَقِيدَةَ أَهْلِ الإِيْمَانِ في خَلْقِ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ التُّوَيجِرِيِّ (ص١٢ و١٣ و١٤ و١٥ و١٦ و١٧)، وَ«إِبْطَالَ التَّأْوِيلَاتِ، لِأَخْبَارِ الصِّفَاتِ» لِأَبِي يَعْلَىٰ (ص١٠١).

(٣) وَانْظُرْ: «عَقِيدَةَ أَهْلِ الإِيْمَانِ في حَدِيثِ خَلْقِ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ التُّوَيجِرِيِّ (ص٣)، وَ«فَتَاوَىٰ نُوْرٍ عَلَىٰ الدَّرْبِ» لِلشَّيْخِ ابنِ بَازٍ (ج١ ص٧٥).

أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ في «السُّنَّةِ» (ج١ ص٤١٥) مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بنِ دِينَارٍ عَنْ عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ اللَّيْثِيِّ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

قُلْتُ: وَأَئِمَّةُ الحَدِيثِ، فَهِمُوا في هَذَا الحَدِيثِ، أَنَّ الضَّمِيرَ في قَوْلِهِ ﷺ: «**عَلَىٰ صُورَتِهِ**»؛ إِنَّمَا هُوَ عَائِدٌ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، فَرَوَوهُ عَلَىٰ مَا فَهِمُوهُ، وَكُلُّ رُوَاةِ هَذَا الإِسْنَادِ أَئِمَّةٌ، فَالأَخْذُ بِمَا فَهِمُوهُ: أَوْلَىٰ مِنَ الأَخْذِ بِتَأْوِيلَاتِ المُتَأَخِّرِينَ لِلحَدِيثِ، فَافْطَنْ لِهَذَا.

قَالَ الإِمَامُ أَبُو القَاسِمِ الأَصْبَهَانِيُّ رحمه الله في «**الحُجَّةِ**» (**ج٢ ص٣١١**): (**وَالإِيْمَانُ**: بِمَا وَرَدَ في القُرْآنِ، مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، كَـ«**اليَدِ**»، وَ«**الإِتْيَانِ**»، وَ«**المَجِيءِ**»، وَإِمْرَارُهَا عَلَىٰ مَا جَاءَتْ، لَا تُكَيَّفُ، وَلَا تُتَأَوَّلُ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «**الفَتَاوَىٰ**» (**ج٥ ص٤٣٢**): (إِنَّ السَّلَفَ كَانُوا يُرَاعُونَ لَفْظَ: القُرْآنِ، وَالحَدِيثِ، فِيمَا يُثْبِتُونَهُ، وَيَنْفُونَهُ، عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ صِفَاتِهِ، وَأَفْعَالِهِ.

فَلَا يَأْتُونَ بِلَفْظٍ مُحْدَثٍ مُبْتَدَعٍ في النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ، بَلْ كُلُّ مَعْنَىٰ: صَحِيحٌ، فَإِنَّهُ دَاخِلٌ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَالأَلْفَاظُ المُبْتَدَعَةُ لَيْسَ لَهَا ضَابِطٌ). اهـ

قُلْتُ: فَيَجِبُ الإِيْمَانُ بِمَا وَصَفَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ نَفْسَهُ؛ لِأَنَّهُ لَا أَعْلَمَ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، بِاللهِ: ﴿أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ﴾ [البَقَرَةُ: ١٤٠]؛ فَهُوَ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ، وَبِغَيْرِهِ.

* وَيَجِبُ الإِيْمَانُ بِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ؛ لِأَنَّهُ لَا أَحَدَ بَعْدَ اللهِ تَعَالَىٰ، أَعْلَمُ بِاللهِ تَعَالَىٰ، مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، الَّذِي قَالَ تَعَالَىٰ فِي حَقِّهِ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النَّجْمُ: ٣-٤].(١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٠].

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بنُ فَوْزَانَ الفَوْزَانُ فِي «الإِرْشَادِ إِلَىٰ صَحِيحِ الاعْتِقَادِ» (ص١٦٥): (وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأَعْرَافُ: ١٨٠]؛ أَيْ: أَعْرِضُوا عَنْهُمْ، وَاتْرُكُوهُمْ.

* فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ سَيَتَوَلَّىٰ جَزَاءَهُمْ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأَعْرَافُ: ١٨٠]؛ **وَمَعْنَىٰ**: يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ؛ أَيْ: يَمِيلُونَ بِهَا، وَبِحَقَائِقِهَا، وَمَعَانِيهَا عَنِ الحَقِّ الثَّابِتِ لَهَا). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بنُ فَوْزَانَ الفَوْزَانُ فِي «الإِرْشَادِ إِلَىٰ صَحِيحِ الاعْتِقَادِ» (ص١٦٤): (**وَتَوَعَّدَ هَؤُلَاءِ**: الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ، فَيَنْفُونَهَا عَنْهُ، أَوْ يُؤَوِّلُونَهَا عَنْ مَعَانِيهَا الصَّحِيحَةِ، بِأَنَّهُ سَيَجْزِيهِمْ عَلَىٰ عَمَلِهِمْ، بِالعِقَابِ، وَالعَذَابِ). اهـ

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأَعْرَافُ: ١٨٠].

---

(١) وَانْظُرْ: «الإِرْشَادَ إِلَىٰ صَحِيحِ الاعْتِقَادِ، وَالرَّدَّ عَلَىٰ أَهْلِ الشِّرْكِ وَالإِلْحَادِ» لِلشَّيْخِ الفَوْزَانَ (ص١٧١).

قُلْتُ: وَالإِلْحَادُ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ وَصِفَاتِهِ، هُوَ: المَيْلُ بِهَا عَمَّا يَجِبُ فِيهَا، وَقَدْ حَذَّرَ اللهُ مِنَ الإِلْحَادِ فِي تَوْحِيدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.(١)

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «القَوَاعِدِ المُثْلَىٰ» (ص١١٨)؛ عَنْ أَنْوَاعِ الإِلْحَادِ: (الأَوَّلُ: أَنْ يُنْكِرَ شَيْئًا مِنْهَا، أَوْ مِمَّا دَلَّتْ عَلَيهِ مِنَ الصِّفَاتِ، وَالأَحْكَامِ، كَمَا فَعَلَ أَهْلُ التَّعْطِيلِ مِنَ: «**الجَهْمِيَّةِ**»، وَغَيْرِهِمْ.

* وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ إِلْحَاداً؛ لِوُجُوبِ الإِيْمَانِ بِهَا، وَبِمَا دَلَّتْ عَلَيهِ مِنَ الأَحْكَامِ، وَالصِّفَاتِ اللَّائِقَةِ بِاللهِ تَعَالَىٰ، فَإِنْكَارُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَيْلٌ بِهَا عَمَّا يَجِبُ فِيهَا). اهـ

قُلْتُ: وَقَدْ ذَمَّ اللهُ تَعَالَىٰ اليَهُودَ عَلَىٰ تَحْرِيفِهِمْ، وَإِلْحَادِهِمْ فِي الدِّيْنِ.

* وَبَيَّنَ اللهُ تَعَالَىٰ أَنَّهُمْ بِتَحْرِيفِهِمْ، وَإِلْحَادِهِمْ مِنْ أَبْعَدِ النَّاسِ عَنِ الإِيْمَانِ.(٢)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَةُ: ٧٥].

وَقال تَعَالَىٰ: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [النِّسَاءُ: ٤٦].

قُلْتُ: فَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا قَوْمٌ يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ.

---

(١) وَانْظُرْ: «شَرْحَ القَوَاعِدِ المُثْلَىٰ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ص١١٧)، وَ«الإِرْشَادَ إِلَىٰ صَحِيحِ الاعْتِقَادِ، وَالرَّدَّ عَلَىٰ أَهْلِ الشِّرْكِ وَالإِلْحَادِ» لِلشَّيْخِ الفَوْزَانِ (ص١٦٦).

(٢) وَانْظُرْ: «القَوَاعِدِ المُثْلَىٰ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ص٢٣٦ و٢٣٧).

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ في «شَرْحِ القَوَاعِدِ المُثْلَىٰ» (ص٢٣٩): (وَبَيَّنَا فِي الآيَاتِ الأَخِيرَةِ، **أَنَّ التَّحْرِيفَ مِنْ صُنْعِ اليَهُودِ**.

* وَأَنَّ مَنْ حَرَّفَ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ نُصُوصَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، سَوَاءٌ العِلْمِيَّةُ، أَوِ العَمَلِيَّةُ، **كَانَ فِيهِ شَبَهٌ مِنَ اليَهُودِ**). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بنُ فَوْزَانَ الفَوْزَانُ في «الإِرْشَادِ إِلَىٰ صَحِيحِ الاعْتِقَادِ» (ص١٦٤): (وَإِنَّمَا يُنْكِرُهَا -يَعْنِي: الصِّفَاتِ- المُبْتَدِعَةُ: مِنَ «**الجَهْمِيَّةِ**»، وَ«**المُعْتَزِلَةِ**»، وَ«**الأَشَاعِرَةِ**»، الَّذِينَ سَارُوا عَلَىٰ مَنْهَجِ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، الَّذِينَ يَكْفُرُونَ «**بِالرَّحْمَنِ**»، وَيُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأَعْرَافُ: ١٨٠]).اهـ

❁❁❁

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١)	المُقَدِّمَةُ.....	١٣
٢)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ إِجْمَاعِ السَّلَفِ فِي القُرُونِ الثَّلاَثَةِ المُفَضَّلَةِ، عَلَىٰ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَىٰ صُوْرَتِهِ»، يَعُودُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ: يَحْمِلُونَ هَذَا الحَدِيثَ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ، وَيُثْبِتُونَ بِهِ للهِ تَعَالَىٰ: «الصُّوْرَةَ» عَلَىٰ مَا يَلِيقُ بِجَلاَلِهِ وَكَمَالِهِ، لاَ تُشْبِهُ صُوْرَةَ المَخْلُوقِ بِحَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ فِي الكَيْفِيَّةِ، وَلَمْ يُخَالِفْ فِيهِ؛ إِلاَّ: «رَبِيعٌ المَدْخَلِيُّ»، فَقَالَ: أَنَّ الضَّمِيرَ فِي الحَدِيثِ: يَعُودُ إِلَىٰ آدَمَ!، فَوَافَقَ: «الجَهْمِيَّةَ» المُعَطِّلَةَ لِلصِّفَاتِ، وَمَنْ تَابَعَهُمْ عَلَىٰ التَّعْطِيلِ، فَوَقَعَ فِي: «التَّجَهُّمِ»، وَ«التَّحْرِيفِ»، وَ«الإِلْحَادِ» فِي الصِّفَاتِ، وَلاَبُدَّ.....	٢٢